

الأسرى الفلسطينيون ؛ ثورة الوعي في مواجهة هزيمة الوعي!



لقد تجاوز الأسرى الفلسطينيون ببطولتهم كثيرا بطولة المحاربين السبارطيين ال300 والساموراي الأخير!

■ **نصار إبراهيم**

لأن لن أكتب شعراً... ولا تحريضاً ولأنبأ... فثورة الأسرى الفلسطينيين في سجون ورتازين الاحتلال الإسرائيلي الفاشي هي حدث فلسطيني ثوري واقعي بامتياز... أبطاله أسرى فلسطينيون هم في ثورتهم أقرب إلى الشعراء والثوار العتاق الحالمين...

مئات الأسرى يهبطون فيقيدون إلى الوعي الجمعي الفلسطيني صفاء ونقاء... يعيدون تذكير الفلسطيني بذاته... إنهم يعلنون الآن وهم في قيودهم ورتازينهم حريتهم وإرادتهم مباشرة... ويكسبون بثورتهم ثقافة الهزيمة وتشويه الوعي ويؤس السياسة لمن هم خارج الأسر...

ثورة الأسرى هي تعبير كتيف ومباشر عن روح الشعب الفلسطيني التي جرى العتبث بها كثيراً... تلك الروح التي جردت إغراقها بصورة منظمة في سراب الوهم والاستهلاك والاعتراب والأناثية والمصالح الضيقة في محاولة لتطبيعها وكسرها.

أنا لا أكتب شعراً الآن ولا تحريضاً غوغائياً... كما لا أتحدث عن مخلوقات فضائية خيالية... بل أتحدث عن أسرى فلسطينيين من لحم ودم ومشاعر وجوده وأسماء معروفة جيداً... الآن حيث يتجاوزون بعيدا في بطولتهم بطولة المحاربين السبارطيين ال300... فهم يقاومون باجسادهم العارية المحاصرة الجامعة المتعبئة المرهقة بلا سيوف ولا دروع أو رماح... لكنها أجساد تقودها الروح الفلسطينية والإرادة الحرة...

إنهم ليسوا الساموراي الأخير... فذاك كان يملك حصاناً وسيفاً... فيما يندفع الثوار الفلسطينيون الأسرى حاملين فقط راية وطنهم وضميرهم وضميتهم وخلفهم بحر شاسع من الشهداء والأمهات... وأمامهم أطفال وأحلام ووطن ينتظر من الحرية.

ثورة الأسرى الفلسطينيين تعيد الآن بناء الوعي وثقافة الثورة الأصلية... يقول الأسرى الثوار: حتى لو لم نمتلك شيئاً

ثقافة السُّخرية والتسخيف

■ **ريم شطحي**

بالإضافة إلى ثقافة القمع في مجتمعاتنا، تحتل ثقافة السخرية والتسخيف الكثير من العقول والجلسات بين الأصدقاء، فيتحول أيّ طرح جندي إلى مادة للسخرية في محاولة للتقليل من شأن الطروحات الجديدة من جهة، والبُعد عن إبداء الآراء الحقيقية من جهة أخرى. إنه العجز ومنتاج ثقافة القمع لعمود وكَمّ الأتواء والخوف من الخوض في مواضيع إنسانية مهمة وإبداء الآراء حولها.

ثم إحدى مخلفات التشويش على التفكير السليم أن تتم تسخيف مادة الفلسفة – وهي أهم مادة وركيزة الفكر الإنساني – بإطلاق صفة المُفكِّلسف (بسخرية طبعاً) على من يروح مواضيع مهمة أساسية في المجتمع. ولكي يتحاشى الجبناء ويملغوا؛ تتم ترويج فكرة مشوهة تفيد بأن من يعترض على الأفكار البالية وغيرها ولا يقبل بأي طرح بسهولة هو يعترض للاعتراض فقط أو كما استخدموا القول «خالف تعرف!» انظروا كم سخيف استعمال هذه الفكرة، وكَم ضللتة بنية هذه الجملة في مجتمع نمن الكلمة فيه؛ في بلاد السوط والقمع هو بسماطة سيف على الأتفاق، ناهيك عن الحرب الاجتماعية والعداء من المحيط القريب أو بعيدا إلى كلمة فيما إلى السلاح وسط هذا الضجيج من الجهل والخوف!

كم شجاع ذاك الذي يجاهر بفكرة قد تخسره الكثير من الأبواق حوله أو يكون هدفًا لحكومات أو سلطات. كم شجاع من يخالف في مواضيع إنسانية جوهرية بطرح رأيه في زمن هزلة الفكر وثقافة التسخيف.

إن أولى خطوات التغيير في مجتمعاتنا هي بتبني فكرة الاعتراض على أنها حالة صحية وضرورة مُلحة لتطور المجتمعات والأفكار تياًعاً. ومن المهم جدا التخلص من ثقافة الفكر والتسخيف وأخذ المواضيع على محمل الجدبة وعلى عاتق المسؤولية الفكرية والإنسانية والاجتماعية للفرد كي يكون مساهما فعلا في بناء المجتمع وشريكا في التغيير.

معارك حلب وقناة العربية

. - من ينظر في تقاطع وجه ونبرة صوت نجوى قاسم في قناة العربية الحدث وهي تحاور أسعد الزبعي لنقل آخر أخبار جبهات حلب يتخيل أولاً أن الحديث يجري عن فتح القدس أو أن نجوى هي بربارة على سي آنا تحاور الجنرال جباب قبيل تحرير فينتام.

. يقنع الجنرال الخبير والقدير والمذيعبة الواسعة الاطلاع أن التداخلات لهدئة تتم لأن حلب ستسقط خلال ساعات بيد الفاتحين وأنّ واشطنن وموسكو سيتسعيان لإنقاذ الدولة من السقوط.

. يتبادلان الأخبار من الميدان عن الحملة الرابعة لكسر الحصار وتقدم جيش الفتح العائد لجبهة النصرة ويضميانه بجيش الثوار ويقولون إن أمر الإعلان عن

البناء

ولأن في التاريخ بدايات المستقبل...
تخصّص هذه الصفحة صبيحة كل يوم اثنين، لتحضّن محطات لامعات من تاريخ الحزب السوري القومي الاجتماعي، صنعها قوميون اجتماعيون في مراحل صعبة من مسار الحزب،

تعرّفت عليه صيف العام1958⁽¹⁾ حينما تولى الفترة، مسؤولية منفذ عام بيروت، قبل مغادرته إلى أوروبا للتخصّص الجامعي فنيل شهادة الدكتوراه في الفيزياء.
تمتّ لقبّته مرارا بدءاً من السبعينات، متولياً مسؤوليات عديدة، منها عضو لجنة رئاسية، عميداً للثقافة، رئيساً لمكتب الدراسات، رئيساً للندوة الثقافية، رئيساً للمحكمة الحزبية، عضواً فرئيساً للمجلس الأعلى.

وطيلة تلك السنوات كانت تربطني به علاقة مودة واحترام وثقة. إذ معه لا يمكن إلاّ أن تشعر برتياح وطمأنينة، لما تميّز به من مناقب ورفق.

يتحدّث بروية، يفكر بعمق ينحت «الكلمة»، كأنه فنان عند لوحة. وفيّ صادق. لا يعرف البغضاء، ولا يعرف لسانه سوى الكلمة الحلوة. إيجابيا إلاّ عندما يرى خطيئة أو سوءاً يواجه حزبه، فينتفض من داخله، رفضاً ومواجهة وثورة على كل بشاعة.

ومع أني عرفته جيدا، لكني عرفته أكثر عبر ما سمعت عنه، ثم استمعت الي الكلمات التي تحدّثت عنه، في الحفل التابئني الذي أقامه له المجلس الوطني للبحوث العلمية الذي كان يتولّى، أمانته العامة.

عن الأمين الدكتور حافظ قبيسي⁽²⁾ هذا القليل من كثير يستحقّه. إذ أن هذه النيّدة لا تغلطي إلا القليل جدا من سيرة ومسيرة الأمين حافظ، عالما، واديبا، وأستاذاً جامعيًا ومسؤولًا قوميًا اجتماعيا تميّز في كل المواقع التي احتلها. انى هذا ندعو كل من حزبيًا، المجلس الوطني للبحوث العلمية، ومؤسسات عديدة كان له الفضل في تأسيسها، إلى الاشتراك فيها، إلى يتروكا اثره خالدًا ومضيئًا للأجيال المقبلة.

بتاريخ 25/03/2007 وضمن نشرة عمدة شؤون عبر الحدود أوردت تحت عنوان «متذكّر باعزاز»، الكلمة التالية عن الامين الدكتور حافظ قبيسي.
«أحد العقول النادرة في شعبنا في الحقل العلمي الفيزيائي، إلى جانب تميزه في الفكر القومي الاجتماعي في تجسيد فضائل النهضة، وفي رغبة مناقبه وسويّة تعاطيه في حزبه وجمتمعه.

ولد الأمين حافظ قبيسي في زبدين (النبطية) عام 1936. حائز على دكتوراه دولة في الفيزياء من جامعة ليون – فرنسا، وعلى دكتوراه في الأدب العربي.

أستاذ محاضر في كتّبة العلوم في الجامعة اللبنانية، مستشار في الجامعة الإسلامية في لبنان، عضو اتحاد الكتاب اللبنانيين، عضو مجلس إدارة ندوة الدراسات الإنمائية، مؤسس وأمين عام سابق في جمعية «تقدّم العلوم في لبنان»، مؤسس الجمعية الفيزيائية العربية وأمين عام لها. أمين عام المجلس الوطني للبحوث العلمية، مؤسس ورئيس سابق لـ «لجنة الصباح الوطنية».

انتمى الأمين حافظ إلى الحزب عام 1956 وبقى على إيمانه وانتمائه وتوليه لمسؤوليات، متفقا عاما، عميدا للثقافة، رئيساً لمكتب الدراسات، رئيساً للندوة الثقافية، عضواً فرئيساً للمجلس الأعلى، رئيساً للمحكمة الحزبية العليا.

تعا في 22 آذار عام 1998 كل من حزبه السوري القومي الاجتماعي ورئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الإمام الشيخ محمد مهدي شمس الدين بعد أن قضى نتيجة ذبحة قلبية مفاجئة. ويوم الأحد 3 أيار 1998 أقامه له المجلس الوطني للبحوث العلمية حفلا تاييبيا في قصر الأونيسكو برعاية رئيس الجمهورية الياس الهراوي. أقيمت فيه العديد من الكلمات، منها لرئيس الجمهورية السوري القومي الاجتماعي، المميّز علمياً وحزبياً ومناقبياً، لا تُؤمّنها نبذة في نشرة.

الحديث عنه يطول ولم لحضوره المتقدم في كلّ حقل تواجد فيه.

اقرن الأمين حافظ بالسيدة ليلي الصباح وقد افتتها المنية بعد رحيله بسنوات قليلة، وكان لها حضورها الجيد في مكتب الدراسات في غرفة التجارة والصناعة اللبنانية، في بنك عودة وفي مؤسسات أخرى.

نحو البناء

من كُنّا نَعُول عليهم بعدم الاستسلام وعدم الانحراف في كل هذا الضياع والانحراف الذي أصاب البشرية. ربما كان علينا الاعتراف أولاً أن هذه الحرب كالحريق ستأخذ بطريقها كل شيء ولن يسلم منها إلا من اغتسل بماء الأخلاق والإنسانية وتعتمد بالفكر الحر من البداية. ومن البداية قد غسّلت العقول والأفكار بالطخايات السياسية الرئاثة

المقبّية وبقفاق ديني لا مثيل له وبقفافة الواحد الأحد حكماً كان أو دولة أو منظومة، وتمّ تفرغ العقول من كل توجّه نهضوي تطويري.

إن الإنسان بظفرته ناشدّ لمحرة في أيّ زمان ومكان، والإنفتاح على الآخر والنقد هما مسامات المجتمعات المتطورة والتي لم تصل لهذه المرحلة من دون الإنفتاح وخلق ثقافة تتيح وتقبّل النقد في سبيل بناء الإنسان أولاً قبل بناء البلدان؛ فبنية الإنسان مهمة شائقة أكثر من بناء الأوطان، لأنّ الإنسان هو الذي يبني المجتمع والوطن وهو الذي سيرمّم ما بعد العاصفة؛ فما تخلفه الحروب من مدمر فكري وأخلاقي يفوق الدمار المادي والعمراني بألّف المرات.

مع أنّ أحلامنا بوطن معافي وعقول سليمة أصبحت كاحلامنا بعالم تتحقّق فيه العدالة الحقّة والمساواة في غاية لا كلمة فيها إلاّ السلاح وسط هذا الضجيج من التفجيرات والموت اليومي والانحلال الأخلاقي، يبقى لدينا أمل بالتأمّنون وأصحاب الفكر الإنساني رغم أنّ المشهد قائم وألّقي قد يكون أعظم ما لم نتخّض هذا الشعب بانفوسها برأي أخلاقي أولاً واحترام الإنسان والإيمان بالديمقراطية والوطنية لإمكانية البناء. فلا نستطيع أمة الدين، والالغرية، وليس للتاريخ معنى بدون مستقبل. سلاح الشعوب هو المعرفة والعلم والإيمان بالمستقبل وليس العودة للوراء ليكون البناء على الصخر وليس على الرمل. لنستنق!

بعض مما قيل فيه

من كلمة رئيس الجمهورية الياس الهراوي الذي رعى الاحتفال، والقاهما في الندوة الياس هنا:
«حافظ قبيسي، من قلّة في الرجال باتون وحين يمضي منهم الجسد يبقىون ما بيننا في القلوب والضمائر والبال.

النبطية التي أنجبت علماء أجلاء تفنقت في قبيسي إبتنا آخر أنجبتة للبنان في العالم مهر البحث العلمي بما رقد العلم والبحث والحصائل، من أقصى الدنيا إلى أقصى المهبأ للمجيد.

لم يكن عاديا أن يحوز الدكتوراه في الفيزياء، رأس العلم التطبيقي، وأن يتصلط عليها الدراسات الإسلامية، رأس العلم التنظيري، فكأنما عقله الرحب غلّ عطشاناً إلى المعرفة في جذورها الأعمق.

ولم يكن مشرفا على الأطروحات من الوجهة الأكاديمية وحسب،

فأضافوا عبرها إلى تراث حزبيهم وتاريخه التماعات نضالية هي خطوات راسخات على طريق النصر العظيم.

وحتى يبقى المستقبل في دائرة رؤيتنا، يجب أن لا يسقط من تاريخنا تفصيل واحد، ذلك أننا

أحد أميز العقول العلمية في لبنان الأمين الدكتور حافظ قبيسي

بل كان توجيهه العلمي أهمّ من تفقيحاته الدراسية، لأنّه مدرك تماما أن وجه لبنان العلمي هو الصفحة الأمضى في وجه الدخول إلى الألف الثالث، مزوّدا مؤونة العصر كما يتطلّبتها العصر من العالم الأول والدول المتطورة تكنولوجيا.

من كلمة الإمام محمد مهدي شمس الدين:

«حافظ قبيسي، من الرجال النافذين الذين آمنوا بالعلم وبوظيفته لتشمل أوسع مساحة من علمائنا في جميع مواقعهم. لم يكن العلم عنده وسيلة للمعرفة فقط، كان وسيلة للروحة أيضا، وفتنقد الآن في علمنا، وهذا ما أخشاه كثيرا، أن تنزلق إليه مؤسساتنا العلمية وسط فقدان العلم لروحه الإنسانية وتحوله الي مجرد أداة لا لاكتشاف والى مجرد وسيلة لتزمية الحياة المعادية وفتقاده لدوره الوصفق وأساسه الأسمى، بدل أن يكون وسيلة لروحة الإنسان ووصفه بإنسانيته التي تجعل العلم مشاعا لكل البشر ووسيلة لضمان الأخلاق»

من كلمة وزارة التعليم العالي في الشام وقد ألقاها الدكتور محيي الدين عيسى:

«اقتنص الموت فارسنا وأنزله عن جواده، وما هو يمضي كأحد العملاقة الذين زينوا واقعنا العربي بوهج المعرفة وحب الحقيقة وعمق الثقافة، وهو العالم الفيزيائي الكبير الذي يرى أن الفيزياء هي الكون العظيم وأن الرياضيات ليست سوى لعبة فنية، وعبر هذا الأدب الرفيع الذي تميّز به فكر الدكتور قبيسي رحمه الله، كنا نتلمّس روح الثورة العلمية التي كانت تتأخّر في صدره لبعض النهوض العربي والتزام الحقيقة العلمية واعتماد البحث العلمي أساسا للإرتقاء في جامعاتنا وعلمائنا إلى المصاف العليل في القيادة الحضارية والتنموية»

ثم كانت كلمات لرئيس الجامعة اللبنانية الدكتور أسعد دياب وكلمة رئيس الجامعة الإسلامية في لبنان الدكتور حسن حلي حول نزايا الفقيه الأخلاقية والفكرية والعلمية والدينية. وكلمة رئيس رابطة الأساتذة المتفرغين في الجامعة اللبنانية الدكتور عصام خليفة عن الفقيه، وأن معاناة الجامعة اللبنانية عدم وجود خطة لتحديثها وعدم صدور موارثه لها حتى الآن، منتقدا سلسلة الروايت للإستاذة التي لم تصفهم، وعدم إدخال من تتوافر فيهم الشروط إلى ملك الجامعة.

والقى كلمة الباحثين العلميين في لبنان الدكتور أحمد شعلان. وكانت كلمة رئيس المجلس الوطني للبحوث العلمية الدكتور جورج طعمة.

ثم ألقى الدكتور ربيع الدبس كلمة مثل بها رئيس الحزب الأمين علي قاصو، هذا نصها:

«عندما أعلن غاليليو غاليلي منذ أوائل القرن السابع عشر اكتشافه للحركة الأخلاقية والفكرية والعلمية والدينية. روما. واليوم بعد حوالي أربعة قرون يمارس حبر الفتاكتان الأول عملية النقد الذاتي فيصباح العبقري لينتصر فعل المعرفة اليقينية على قوى الكلاسيكيات العبيدية.

«هذا الدرس التاريخي هو واحد من الدروس التي نرى استنكارها في تكريم الرجل الذي لم ينته بامتد، ذلك لأنّ العقل البراني الي المستقبل كان شرعه الأعلى، ولأنّ جانبنا أساسيا من حضوره له لم ينطلي قائم على تبصره بالآتي وعلى درجة وعيه بالعد. إننا المتحدّج باستمرار، حتى في تلك الموضوعات اليومية التي يتداولها مع زوجته وأخوته ووخواته ورفقائه وزملائه.

الدكتور حافظ قبيسي شخصية حضارية مركبة عمادها الإنسان باكبريه: علمه ومناقبه. والعلم عنده ملازم حكما للوعي والألا كان العلم معرفة غير هادفة، فالعلم، بتكثيف، منهج حياة وطريق لبناء المجتمع الناهض. والمعرفة ما هي متعة ولا ترف بقدر ما هي فعل تجيبر. قال أسعد العليم: «بديهي أننا لا نقصد بالمبادئ صورا جميلة على الورق فقط، بل قوة فاعلة في الحياة حياة تعمل وتنبّئ وتترقي وتحقق وتخلق.»

«لقد نظر حافظ قبيسي إلى العلم باعتبارها قيمة في خدمة تطوير المجتمع. ولكن حتى تلك العلم يجب أن يكون لدينا وطن، والوطن مهتد بخطرين جديين: خطر خارجي يدق أبوابه، وخطر داخلي يفتت بنيته.

لقد وعى هذا المسكون بيهوجس الأمة، والمعقدن بمبادئه نهبوها إن فمة أخطارا أساسية تهدد المصير القومي للمجتمع أمهنا:

الحفل التابئني

يوم الأحد 3 أيار 1998، وبرعاية رئيس الجمهورية اللبنانية الياس الهراوي، نظم المجلس الوطني للبحوث العلمية في قصر الأونيسكو في بيروت حفلا تاييبيا لأمينه العام الأمين الدكتور حافظ قبيسي.

وبتاريخ 09/05/1998 نشرت «البناء» في عددها رقم 921 تغطية للحفل التابئني:

«كان قصر الأونيسكو الصرح الذي اجتمع فيه الأصدقاء والحد الأمين حافظ قبيسي ومريدوه ومقدروه ورفقائه وعائلته. وقد أقيم الاحتفال التكريمي برعاية رئيس الجمهورية اللبنانية الياس الهراوي ممثلا بالوزير الياس حنا. وتمثل رئيس مجلس النواب نبيه بري بالوزير غازي زعبيتر، في حين تمثيل رئيس مجلس الوزراء رفيق الحريري بالوزير فاروق البربري، الأمين الدكتور ربيع الدبس ممثلا رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي الأمين علي قاصو، وحضر كل من: النائب الأوين غسان طمر، النائب السابق عصام نعمان، الأمين العام للمجلس الأعلى اللبناني السوري نصري حوري، رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الإمام الشيخ محمد مهدي شمس الدين، رؤساء الجامعات اللبنانية العربية والإسلامية، وحضور فدشامي يمثل وزارة التعليم العالي

من هذا المنطلق، وبفعل الإيمان القومي المتأجج فيه، بادر إلى تفعيل التسسيق العلمي بين لبنان والشام، فشرع مع مجموعة من أممعتنا العبيدة عن دائرة الضوء الإلامي إلى نشاط وتسسيق علميين يؤسسان لحقات الربط الطبيعية بين عوامل التقدم العلمي في الجمهورية اللبنانية والجمهورية العربية السورية. «من المدى العلمي اللبناني الي الجمعية الفيزيائية العربية، ومن المركز التربوي للبحوث والانماء الي الجامعة اللبنانية، فالمجلس الوطني للبحوث العلمية، كان حافظ قبيسي حربا على الفريدة والأجساد الغفوية وعلى الجهل والتخلف والاعتزاز، داعيا الي اكتشاف المبراهم، والابتكار، وتصحيح المنطلقات والمفاهيم كأنه يقول مع العلامة العاللي: «ليس محافظة التقليد مع الخطأ، وليس خروجا التصحيح الي تحقيق المعرفة».

ولعل من محطاته التي تستحق التوقف عندها في النظر الشمولي الي المعرفة الإنسانية دعوته المنهجية الي توظيف المعارف كلها في عملية إعداد الإنسان للحياة الكاملة. البست التريبة، بتخفيف، بناء شخصية الإنسان بالوعي؛ أراد القول للمواك المتخرّجة بأن المعرفة الإنسانية كل ضغوي لا يتجزأ، وأنّ أنصاف المعارف وأجزاءها الملبدة هي أشبه بالقشور التي تأتي على وجدان أجيالنا فتؤذيه وتشوّهه.

«أنكر انثي التقبته لأول مرة في اواخر السبعينات مع صديقه المعلق (الامين) يوسف الأشقر وذلك في مقهى شاتيليا - رأس بيروت وهو المقهى الذي تلاطم حدوده أمواج البحر قبل أن تعود الي العيس نائقة معلم الحين والبرسات المتامل... بعد ذلك عاونه في تأسيس مكتب لبحاات والدراسات، وفي عام 1980 شاركه فكرته في تأسيس مجلس ثقافي يشكل فعلا مكربا لعمدة الثقافة في الحزب السوري القومي الاجتماعي.

«كان المجلس يضمّ اللبنا كالأمن الأبناء» ميشال نبعة، وسركيس ابو زيد ونصري الصايغ. كنا نجتمع في مقرّ مجلة «فكر» إسبوعيا. وفي كلمة حق نقول إن حافظا كان ألّف الجميع طرحا وأقبحهم نظرا، لكنه كان حرصا على أن يكون الأكثر تواضعا والأقل ظهورا.

كان دائم البسمة، شفافيا، يفيض نورانية ويكره التشاطر. «وتمّ السنون فاقسلم منه عام 1991 عمدة الثقافة والفنون الجميلة، وأثناء عملية التسليم والتسلم قال: وأصيحك وصية واحدة

كأمة، استمرار مادي روحي راح يتدفق منذ ما قبل التاريخ الجلي، وبالتالي فإن إيران محطات الحزب النضالية، هو في الوقت عينه تأكيد وحدة الوجود القومي منذ أبنائنا ه وإلى أن تنطفئ الشمس.

كتابة تاريخنا مهمة بحجم الأمة.

إعداد: لييب ناصيف

هي استهداف إطلاق التيار الثقافي في حزب الثقافة، عبر تحريك الامكانات وإدارتها إدارة خلاقة.

«كثيرون التبس عليهم الانتماء الرسمي للأمين حافظ قبيسي لأنه لم يبرز إعلاميا كقيادي في الحركة القومية الاجتماعية، لكن الجميع أحسوا في قرارة نفوسهم بفعل القدوة المناقبية التي جسدها، انه ابن النهضة التي هي في جوهرها نهضة أخلاق ومناقب في الحياة قبل أي شيء آخر.

«لقد تسلم مسؤوليات مركزية عديدة منها: وكيل عميد الثقافة، ثم عميد الثقافة، عضو المجلس الأعلى ورئيس له، عضو لجنة رئاسية، فريسي المحكمة العليا. وهو قبل أن ينتمي جيلنا إلى الحركة السورية القومية الاجتماعية، يحمل رتبة الأمانة التي اعتبرها مساعدا أعلى رتبة في الحزب.

«حافظ قبيسي ـ الظاهرة، هو ابن الجنوب المعطاء، بل ابن الأمة التي أنجبت سعيد العاص، ويوسف العظمة، وحسن كامل الصباح ووجدي الصايغ، وسناء محيدلي، وخالد علوان، وراغب حرب، وهادي نصرالله وجمع الشهداء الذين تضوّعا بشهادة

الدم التي هي أزكى الشهداءات.

« باسم رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي الأمين علي قاصو، نحى المجلس الوطني للبحوث العلمية، وسائر المشاركين في احتفال الوفاء هذا لعالم ومناضل واعلم ملتزم تجاوز ذاته الصغرى من أجل القضية الأكبر.

بتاريخ أول شباط 1996 نشرت الإعلامية غادة ماروني عيد في جريدة «الديار» حديثاً أجرته مع الأمين حافظ قبيسي، تحدث فيه عن نشاطات ومشاريع الوحدات العلمية التابعة للمجلس، قال:
«إن أهم النشاطات لعام 1995 هي مشاريع البحوث التي تعطي الأولوية وتموّل في مجالات عديدة منها العلوم الهندسية والتكنولوجيا، لما لها من تأثير على النمو الاقتصادي والاجتماعي على المديين المتوسط والبعيد، وهي المشاريع التي يمكن أن تفيد منها الأبرار العامة أو كاتبة العلمية الوارثة لها حتى الآن، منتقدا سلسلة فقد تمّت متابعة عشرة مشاريع في مختلف الجامعات وتتناول مواضيع الكهرباء والماء والخرسانة والإقمشة في الصناعة والإصناعات.

أما على صعيد النشاطات الأخرى فقد تمّ تشكيل فرق علمية مرجعية استشارية لتعمل كمرجعية علمية متخصصة تساعد المجلس على طرح برامج البحوث وفي الإجابة على كثير من الأسئلة العلمية التي تطرح عليه ومن هذه الفرق:

– الفريق العلمي الاستشاري للمياه: ويضمّ مجموعة من الأساتذة والاختصاصيين في علوم المياه والذين ينتمون إلى مختلف الجامعات والإدارات العامة والمؤسسات الخاصة. عقد هذا الفريق عدّة اجتماعات وخلص إلى ضرورة عقد ندوة حول البحوث العلمية في المياه، وإلى إنشاء قاعدة معلومات وطنية. الندوة عُقدت في حزيران الماضي في قاعة نقابة المهندسين، وقد هدفت إلى عرض الأبحاث العلمية المتعلقة بالمياه وتحديد محاور جديدة للبحث العلمي، كما هدفت إلى تنسيق أعمال الباحثين العلميين في المجالات المختلفة، وتناولت محاور الندوة البحوث الجارية حول مصادر المياه واستعمالاتها وتوزيعها وتلوثها وشراك فيها عشرون باحثا من سورية وفرنسا.

أما عن قاعدة المعلومات الوطنية للمياه فمن شأنها حصر الوثائق المتوفرة التي تحتوي على معلومات تتعاطى بعلوم المياه من مختلف جوانبها العلمية (الزراعة، الطاقة، البيئة، الهندسة، الصحة) والموجودة على الصعيد الوطني أو منشورة في الخارج.

وهذه الوثائق تشمل المجلات والمقالات والبحوث والتقارير والدراسات والأطروحات وواقع الندوات والمؤتمرات والكتب والخارط وغيرها. تمّ يجري توثيق ومعالجة هذه المستندات بشكل قابل للإسترجاع من قبل الباحثين والإداريين ومخذي القرار.

وفي مرحلة ثانية يُصمّر إلى تكوين نظام معلومات وطني حول المياه يتضمّن جميع المعطيات المتعلقة بالأمطار والمياه السطحية والجوفية في لبنان.

ومن الفرق العلمية التابعة للمجلس أيضاً الفريق العلمي الاستشاري للإستعمار عن بعد وقد عُقدت ندوة حول هذا الموضوع وتطبيقاته، ففي 25/05/95، وبالتعاون مع مؤسسة «فريدريش أوبرت» ومجلس الإنماء والإعمار، عقد المجلس والهيئة العامة للإستعمار عن بعد في سورية ندوة في قاعة نقابة المهندسين ألقاها معرض الصور الضخامية. ركّزت الندوة على إبراز أهم الموضوع في التخطيط والتنمية، كما عرضت بعض تطبيقات هذه التقنية في دراسة الموارد الطبيعية وإدارتها في لبنان وسورية.

«وقد صرح المجلس الوطني للبحوث العلمية على مساعدات من الأونيسكو بقيمة 25 ألف دولار لتطبيق الإستعمار عن بعد في دراسة الآثار في لبنان و20 ألف دولار لتغذية المشاريع التي ينفذها المركز الوطني لوجوه الطاقة. وتقدّمنا بطلبات جديدة للحصول على مساعدات لدراسة منابع المياه العذبة على الشاطئ اللبناني، وإتمام إتفاقية مع الهيئة العامة للإستعمار

عن بعد في سورية لإجراء بحوث ودراسات مشتركة ولمساعدا في مجال استخدام المخترعات المجهزة والتدريب. من نشاطات المجلس أيضاً:

– اتصالات مع جمعية الصائعين في لبنان حيث تمّ تشكيل لجنة مشتركة لدرس سنل بناء جسر يربط بين البحث العلمي والتطوير والمؤسسات الإنتاجية لكي تتمكّن من الإستفادة من نتائج هذه البحوث.

– وتشكيل لجنة وطنية لدراسة التغيير الشامل للمناخ تكون على اتصال دائم مع الشبكة العالمية للمناخ.

– وعن النشاطات المتوقعة لعام 1996، قال الدكتور قبيسي: من مشاريعنا المتوقعة قريبا:

- إنشاء المركز الوطني لعلوم المياه.
- عقد ندوة حول البحوث العلمية والصناعة في لبنان بالاشتراك مع جمعية الصناعيين تهدف إلى جمع الباحثين العلميين مع الصناعيين ورجال الأعمال وإقامة جسر عبور في التاجيحين بين مراكز البحوث والمؤسسات الصناعية. إذ يعرض الباحثون في هذه الندوة توجهات ونتائج أبحاثهم كما يعرض الصناعيون المشاكل العلمية والتكنولوجية التي تواجه زيادة الإنتاج وحاجات خلق صناعات جديدة.
- تشكيل الفريق العلمي الإستشاري للهندسة المدنية والتنظيم المدني.
- الفريق العلمي الإستشاري للإلكترونيات والبرمجيات.
- إنشاء اللجنة الوطنية للهيديرولوجيا. ويخطط المجلس لعدد من المشاريع المستقبلية أبرزها:
 - إنشاء مركز وطني للأجهزة العلمية الكبيرة.
 - إنشاء مركز وطني لصيانة الأجهزة العلمية.
 - إنشاء حاضنة تكنولوجية في مجال الصناعات الجديدة بما فيها الإلكترونيية تهدف إلى تشجيع الرؤاد الجدد وأصحاب المشاريع الشباب في إطلاق صناعات صغيرة تعتمد على التكنولوجيا المتقدمة.
 - إنشاء حاضنة تكنولوجية لتشجيع إطلاق صناعة البرمجيات في لبنان تجمع بين الباحثين في هذا المجال الذين ينتمون إلى عدة جامعات ورجال الأعمال الشباب وتشجيعهم على تأسيس شركات صغيرة لتطوير البرامج وتسويقها.

هوامش:

1 – عرفت لاحقاً شقيقه الرفيق الدكتور موسى وشقيقته الرفيقة الدكتورة ماجدة، وكل منهما تميّز في حقله.

2 – عرف في الحزب باسم حافظ سليم